

الأعجاز العلمي في أحاديث التداوي بالخمير هل في الخمير فوائد ومنافع؟

بقلم

الدكتور محمد علي البار

الدار الشامية - بيروت

الطبعة الأولى

1421هـ - 2000م

مدخل

لقد كان الأطباء يزعمون في الأزمنة الغابرة وعلى زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبعده، وحتى عهد قريب أن الخمر دواء وأن شربها باعتدال ، معين على الصحة.. وسندهل للمفارقات العجيبة فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إنها داء وإنما ليست بشفاء" ، والأطباء يصرون في زمنه والأزمنة التي قبله والتي بعده أنها دواء ، حتى جاء الطب في العصر الحديث ، وأبان زيف ما كان الأطباء يقولونه ، وأن ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق الذي لا مرية فيه وأن ما عداه هو الباطل ، وإن قاله شيخ أطباء المسلمين (أبو بكر الرازي) وأعظم أطبائهم (أبو الحسين علي بن سينا) بل ، وحتى إن قاله إمام عظيم في الدين مثل ابن كثير الدمشقي في تفسيره ، وغيره من المفسرين الذين وثقوا بأطباء زمنهم ، فظنوا أن في الخمر منافع شتى وعديدة للبدن ، وأنها تهضم الطعام ، وتشحذ الأذهان ، وتصفي الكبد وأنها معين عظيم على الصحة!!.

الأحاديث الشريفة في منع التداوي بالخمير

- 1- عن وائل بن حُجر رضي الله عنه أن طارق بن سُويّد الحضرمي رضي الله عنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخمر يجعل في الدواء فقال - صلى الله عليه وسلم : "إنها داء وليست دواء"¹
 - 2- عن طارق بن سويد رضي الله عنه قال : "يا رسول الله! إن بأرضنا أعنابا نعصرها فنشربها؟ قال: لا. فراجعتُه قلت: إنا نستشفى للمريض. قال: إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء"²
 - 3- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الله أنزل الداء ، وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام"³
 - 4- روى أبو داود أن ديلم الحميري جاء مع وفد اليمن وسأل النبي - صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله ، إنا بأرض باردة نعالج فيها عملا شديدا، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وبرد بلادنا؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: هل يسكر؟ قال: نعم، قال: "فاجتنبوه" . قال: إن الناس غير تاركيه. قال: " فإن لم يتركوه فقاتلوهم" .
- ولا تزال الخمر تشرب حتى اليوم بناء على وهم أنها تدفئ الإنسان من البرد. وهي توسع الأوعية الدموية تحت الجلد فيشعر الانسان بالدفء ويفقد حرارة جسمه، كما أنها تمنع المناطق المخية المسؤولة عن تنظيم حرارة الجسم فيما يسمى تحت المهاد (Hypothalamus) فيؤدي ذلك إلى فقدان حرارة الجسم... ومن المأسى التي تحدث كل عام في أعياد الميلاد ورأس السنة أن يتوفى المئات في روسيا والولايات المتحدة وأوروبا من فقدان حرارة أجسامهم بعد شرب الخمر والانغماس فيها، والبقاء في الحقائق والأماكن المفتوحة فيموتون من البرد ومو يتمتعون بالدفء الكاذب وقد نشرت المجلة الطبية الأمريكية الشمالية Medical clinics of North America عدد يناير 1984م أن شرب

1 - أخرجه مسلم في (صحيحه) كتاب الأشربة ، وأبو داود في (سننه) كتاب الطب ، والترمذي في (سننه) باب كراهية التداوي بالمسكر ، و(سنن) ابن ماجه ، والطب النبوي لأبي نعيم .

2 - أخرجه مسلم وابن حبان في صحيحه.

3 - أخرجه أبو داود وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي.

الخمير هو أهم سبب لحدوث الوفيات الناتجة عن انخفاض درجة حرارة جسم الإنسان.

5- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " من تداوى بالخمير فلا شفاه الله"4

6- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم"5

أقوال المفسرين في قوله تعالى:

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا} [البقرة: 219]

وقد اتفق أهل التفسير في معنى الإثم الكبير ، أنه في الدين ، وفي ضياع العقل بشرب الخمر ، وما يحدث في شربها من النزاع والخصام ، وكثرة الآثام ، وحدوث الجرائم وارتكاب الموبقات . و" الخمر أم الخبائث " كما قال - صلى الله عليه وسلم - وجماع الإثم . وقد سماها العرب الإثم؛ قال الشاعر:

شربت الإثم حتى ضل عقلي

كذلك الإثم يذهب بالعقول

والخمير تؤنث وتذكر ، ولها عشرات الاسماء عند العرب ، ومنها : القهوة ، والخنديس ، والسلاف ، والمدامة . وتبارى الشعراء في وصفها ، والتغني بها على مدى الأزمنة والاعصار ، رغم ذكر بعضهم لمضارها ومثالبها . ولكن ما يلفت النظر فهمهم للمنافع التي أشار الكتاب العزيز إليها. قال ابن جرير الطبري في تفسيره لها⁶:

وأما قوله : { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة ، كما قال الأعشى⁷:

لنا من ضحاها خبث نفس وكآبة

وذكرى هموم ما تغب أداتها

وعند العشي طيب نفس ولذة

ومال كثير غدوة نشواتها

وكما قال حسان بن ثابت⁸:

ونشربها فتنركنا ملوكا

وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور .

وعن السدي قال : فإن منفعة الخمر في لذته وثمرته ، ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار .

وعن مجاهد قال : منافعها قبل أن يحرمها .

وعن ابن عباس قال : { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها .

4 - أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي.

5 - أخرجه البخاري في صحيحه.

6 تفسير الطبري : 209/2

7 ديوان الأعشى ، ص 133 ، تحقيق الدكتور محمد حسين الناشر رحمه الله

8 ديوان حسان بن ثابت : 17/1 ، بتحقيق الدكتور وليد عرفات من قصيدة قالها في جاهليته . كما ذكره ابن كثير في تفسيره

وخلص الأقال عن ابن جرير أن المنافع فيما يقبضون من أثمانها والاتجار بها ، وما يجدونه من اللذة عند شربها ، وهي منافع قليلة بالقياس إلى المضار بإذهاب الدين والعقل والخصومات والعداوات بينهم بسبب شربها . تفسير ابن كثير⁹: { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } : أما إثمهما (أي الخمر والميسر) فهو في الدين . وأما المنافع فدنيوية من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضم الطعام وإخراج الفضلات، وتشحيد بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة. التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته : ونشربها فنتركنا ملوكا

وأسدا لا ينهنهنا اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها ، وما كان يقمسه بعضهم من الميسر ، فينفقه على نفسه أو عياله ، ولكن هذه المصالح لا توازي مضرتة ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال الله تعالى : { وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا } .

التفسير الكبير للفخر الرازي¹⁰:

ذكر الإثم الكبير وهو ضياع العقل والدين ، وإيقاع العداوة والبغضاء والصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة .. وإدمان شربها ، حيث إن من خواصها أن الانسان كلما كان اشتغاله بها أكثر ، ومواظبته عليها أتم ، كان الميل إليها أكثر ، وقوة النفس عليها أقوى .

وأما المنافع المذكورة في قوله تعالى : { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } فمنافع الخمر أنهم كانوا يتغالون بها إذا جلبوها من النواحي ، وكان المشتري إذا ترك المماكسة في الثمن كانوا يعدون ذلك فضيلة ومكرمة ، فكانت تكثر أرباحهم بسبب ذلك ، ومنها أنه (أي الخمر) يقوي الضعيف، ويهضم الطعام ويعين على الباه (الجماع)، ويسلي المخزون، ويشجع الجبان، ويسخّي البخيل، ويصقي اللون، وينعش الحرارة الغريزية، ويزيد في الهمة والاستعلاء.

ولعمري لو كان في الخمر هذه الصفات لكان ذلك من دواعي شربها، بل هذا كله باطل وسنفصل القول فيه تفصيلاً وهو من الأوهام المتعلقة بالخمر .

فهي لا تقوي الضعيف بل تزيده ضعفاً وهزالاً، ولا تهضم الطعام بل تسبب التهاب الجهاز الهضمي ابتداء من الفم وانتهاء بالأمعاء مروراً بالبلعوم والمريء والمعدة والبنكرياس والكبد. ولا تعين على الباه بل تفقد المرء عقله، فيقدم على الجرائم الجنسية ويعتدي على أمه وأخته، ونصف جرائم الاغتصاب على الأقل في العالم تقع تحت تأثير الخمر.

وهي لا تسلي المخزون إذ إن تسليتها إذا حدثت وقتية سريعة الزوال وتعقبها الحسرات وتكثر المعارك والعداوات والشحنات والبغضاء بين من يشربونها.

وأما تشجيعها الجبان فهو ناتج عن فقدان العقل وحدث التهور، وتقول الإحصائيات الحديثة إن 86 بالمئة من جرائم القتل تمت تحت تأثير الخمر فأي شجاعة هذه؟؟ وإن ما لا يقل عن 50 بالمئة من حوادث المرور ناتجة عن شرب الخمر .

وأما أنها تسخّي البخيل فعند فقده عقله يصرف ماله في غير موضعه، وهذا إسراف منهى عنه، وإضاعة للمال. وهؤلاء السكارى ينفقون أموالهم في الباطل والحرام ولا ينفقونها في سبيل الله، ولا لإغاثة الملهوف، وإنقاذ المنكوب، وإعانة الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين.

⁹ تفسير ابن كثير : 255/1

¹⁰ التفسير الكبير : 46/6

وأما تصفيتها اللون فهو ما يحدث من الحمرة في وجه شارب الخمر وذلك بسبب تمدد الأوعية الدموية تحت الجلد، وبسبب إصابة الكبد وتليفها، فيحدث ذلك الاحتقان، وهو علامة المرض لا علامة الصحة. ويصاحبه عادة ارتفاع في ضغط الدم فيزداد الخطر على الصحة على عكس ما توهمه القدماء.. وأما قوله: (وينعش الحرارة الغريزية) فعبارة يستخدمها القدماء ولا محل لها في الطب الحديث. وأما قوله: (ويزيد في الهمة والاستعلاء) فأى همة لدى هؤلاء السكران سوى مزيد من السكر والعريضة... وهم أذل خلق الله.. ولا يستعلون إلا على الضعفاء والمساكين. وأما الأقوياء فيستخدمون أمامهم ويتذللون لهم.

تفسير القرطبي 11:

قوله تعالى { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } أما في الخمر فربح التجارة ، فإنهم كانوا يجلبونها من الشام برخص فيبيعونها في الحجاز بربح ، وكانوا لا يرون المماكسة فيها ، فيشتري طالب الخمر بالثمن الغالي . هذا أصح ما قيل في منفعتها . وقد قيل في منافعها : إنها تهضم الطعام ، وتقوي الضعيف ، وتعين على الباه ، وتسخي البخيل ، وتشجع الجبان ، وتصفى اللون ، إلى غير ذلك من اللذة بها . وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه : ونشرُها فتتركنا ملوكا وأسدا لا ينهنها اللقاء .

إلى غير ذلك من أفراحها . وقال الشاعر : فإذا شربت فإنني ربّ الخورنق والسدير وإذا صحوت فإنني ربّ الشويهة والبعير (والخورنق والسدير من الحصون المنيعه ، التي لها تاريخ عند العرب . والشاعر يقول : إنه إذا شربها تخيل نفسه رب هذه الحصون المنيعه ، وأنه ملك . فإذا صحى من السكره ، وجاءت الفكرة ، عرف أنه أعرابي ليس لديه إلا الشويهة - تصغير شاة- والبعير) .

ثم قال القرطبي : فالإثم الكبير بعد التحريم ، والمنافع قبل التحريم . وسنشرح هذه النقطة عند المفسرين فيما بعد .

تفسير الجلالين وحاشية الصاوي:

قوله تعالى { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } ، باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ، قال في حاشية الصاوي : (باللذة والفرح) أي والقوة على الجماع والشجاعة والكرم .

تفسير (الاساس) لسعيد حوى 12:

{ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } ومنافع الخمر من حيث فيها بعض النفع للجسد في بعض حالاته . وفيها لذة لمن اعتادها ، وفيها مصالح اقتصادية في الزرع والتسويق والتجارة . ومنافع الميسر مثل ارتفاق الفقراء ، ونيل المال بلا تعب ، وقيام كثير من المؤسسات عليها ، وقد يستفيد من ذلك خلق كثير . { وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا } فإذا قورنت المنافع بالمضار ، فإن المضار أكثر . والذي يقول هذا هو الله المحيط علما بكل شيء ، والذي وحده يملك الحكم الخالي من كل نقص أو جهل .

الشيخ سيد سابق رحمه الله في (فقه السنة):

يقول عند حديثه عن إباحة الخمر الصرفة في ظروف خاصة : " ومثل الفقهاء لذلك بمن غص بلقمة ، فكاد يخنق ، ولم يجد ما يسغيها به سوى الخمر ، أو من أشرف على الهلاك من البرد ، ولم يجد ما يدفع به هذا الهلاك غير كوب أو جرعة خمر ، أو من أصابته أزمة قلبية ، فكاد يموت ، فعلم أو أخبره الطبيب بأنه لا يجد ما يدفع به الخطر سوى

11 تفسير القرطبي : 61-51/3

12 تفسير الاساس : 50/1

شرب مقدار معين من الخمر " . وقد صدّق الشيخ غفر الله لنا وله وما قاله الاطباء ، ثم تبين له بعد ذلك خطأهم ، فألغى هذه العبارة من الطبقات الجديدة من كتابه الهام والعظيم (فقه السنة) .

ولا خلاف حول الشخص الذي غص بلقمة ، ولم يجد ما يسيغها به سوى الخمر ، ولكن الخلاف حول أن الخمر تدفئ الانسان . وقد جاء وفد اليمن وقال ديلم الحميري لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً ، وإنا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وبرد بلادنا ، فسأله الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم : "هل يُسكر؟ قال : نعم ، قال : "فاجتنبوه" ، قال : إن الناس غير تاركيه . قال : "فإن لم يتركوه فقاتلوه" ¹³ .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يقبل حجتهم في أن الخمر تدفع عنهم البرد ، وتساعدهم على العمل ، وتقوي أبدانهم ، بل أمرهم بمقاتلة الناس إن لم يتركوه . فكيف يمكن أن نصدق هذه الأوهام حول الخمر؟! والابحاث الحديثة تدل دلالة قطعية على أن الخمر لا تسبب الدفء بل على العكس من ذلك ، تمنع حدوث الدفء الحقيقي ، وذلك بالآليات التالية :

1- تمنع مركز تنظيم الحرارة في منطقة تحت المهاد (الهيپوتلاماس) من التحكم في حرارة الجسم وإطلاق الطاقة .

2- عدم حدوث الارتعاش والرجفة من البرد . وهذه الرجفة والارتعاش هامة جداً لمن يشعر بالبرد حيث تطلق العضلات السكر المخزون (الجلايكوجين) وتحوله الى سكر (جلوكوز) ، كما تقوم الغدة الكظرية بزيادة إفرازها ، لإخراج السكر المخزون من مخازن الجسم في الكبد والعضلات وإطلاقه في الدم حتى يتم احراقه .

3- توسع الخمر الأوعية الدموية تحت الجلد ، فيفقد الجسم حرارته ، ويؤدي ذلك الى حدوث وفيات ويموت الشخص من البرد وهو ينعم بالدفء الكاذب ، وفي كل عام يتوفى المئات بسبب شرب الخمر ، وبقاءهم في الهواء الطلق ، وخاصة في أعياد الميلاد ورأس السنة ، وذلك في روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة وكندا وأوروبا .

وأما الازمات القلبية ، فالخمر من أهم أسباب حدوثها ، وهي تسبب أيضاً اضطراباً شديداً في نبض القلب (نظمية القلب) ، وسبب هام لموت الفجأة . وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل فيما بعد . فكيف يمكن أن تكون دواء للذبحة الصدرية وجلطة القلب وأمراض القلب وهي أهم أدوائه؟! وهي داءه وليست دواءه؟ ولكن هذه الأقوال لأطباء يحيون الخمر ويتجاهلون مضارها ، وما تسجله الابحاث الطبية عنها من أنها داء لعضلة القلب وسم نافع له . وهذا دليل آخر على استمرار الأوهام حول منافع الخمر الى يومنا هذا ، رغم وضوح الأدلة على أنها داء ، وأنها ليست بشفاء ، كما سنوضحه بعد قليل .

الأقوال في أن الله سلب الخمر منافعها:

قال ابن جرير في تفسيره لقوله تعالى : { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } عن مجاهد أنه قال : منافعهما (أي الخمر والميسر) قبل أن يحرما .

وقال الأمير الصنعاني في كتابه (سبل السلام) ¹⁴:

" وفي كتاب (النجم الوهاج) قال الشيخ : كل ما يقوله الأطباء من المنافع في الخمر وشربها كان عند شهادة القرآن أن فيها منافع للناس قبل ، وأما بعد نزول آية المائدة [90] : { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } . فإن الله تعالى الخالق لكل شيء سلبها المنافع جملة ، فليس فيها شيء من المنافع" . ونقل ذلك عن الربيع ، والضحاك ، وفيه حديث أسنده الشعبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : "إن الله تعالى لما حرم الخمر سلبها المنافع" .

¹³ أخرجه أبو داود في (سننه)

¹⁴ سبل السلام شرح بلوغ المرام: 36/2.

وقال القرطبي في تفسيره : "فالإثم الكبير بعد التحريم ، والمنافع قبل التحريم " أي أن الله سلبها المنافع بعد التحريم ، ولم يبق فيها الا الإثم الكبير .

منافع الخمر في التراث الطبي الإسلامي:

اتجهت الغالبية الساحقة من الأطباء المسلمين إلى أن شرب الخمر باعتدال معين على الصحة، وأنها تهضم الطعام، وتشد الأذهان، وتقوي الضعيف، وتزيد في الباءة، وتخصب البدن، وتحسن اللون.. إلخ، واتفقوا جميعا على أن إدمان شربها والإكثار منها ضار بالصحة وأنها تؤدي إلى الرعشة والرجفة والفالج (الشلل)، وتبدل الذهن، وترخي العصب، وتفسد مزاج الدماغ والكبد.. وكانوا ينصحون بتناولها ممزوجة بالماء، ويفصلون في أنواعها: فالنبيذ الأحمر فوائده كذا، وينفع لكذا، ويصلح للشباب، والنبيذ الأبيض لكذا وكذا. ويصلح المحرورين.. إلخ. وأفضل استعمالها عندهم كل ثلاثة أيام مرة. والبلوغ إلى حد السكر وفقدان العقل عندهم ضار إلا أن يكون مرة أو مرتين في الشهر؛ فإن في ذلك فائدة - حسب رأيهم الفاسد التسخين الجسد وإخراج الفضلات منه. فيفيد في أوهامهم الصحة !!

ومع ذلك نجد ابن النفيس القرشي وغيره من الأطباء المتدينين يرفضون وصفها لمرضاهم ، وينهون عنها . ولما مرض ابن النفيس عرض عليه زملاؤه الأطباء شرب الخمر ، فأبى ذلك بشدة ، وفيما يلي بعض الأمثلة من أقوال الأطباء في منافع الخمر الموهومة :

أبي بكر الرازي (251-311هـ) في كتابه "منافع الأغذية" ¹⁵ :

يقول شيخ الأطباء المسلمين ¹⁶ : أبو بكر الرازي عن فوائد الخمر :

" إن الشراب المُسكر يسخن البدن ، ويعين على هضم الطعام في المعدة ، وسرعة تنفيذه الى الكبد ، وجودة هضمه هناك ، وتنفيذه من ثم الى العروق وسائر البدن ، ويسكن العطش إذا مزج بالماء ، ويخصب البدن متى شرب على أغذية كثيرة الاغذاء ، ويحسن اللون ، ويدفع الفضول جميعا ، ويسهل خروجها من البدن .. ولذلك فهو عون عظيم على حفظ الصحة إذا شرب على ما ينبغي .

" ويصلح وقتا وقتا بالقدر المعتدل ، الذي تقهره الطبيعة وتستولي عليه ، ويطيب النوم ، ويثقله فتستريح الآلات النفسية راحة أكثر من راحتها على غير الشراب فيكون البدن أقوى بعد ذلك النوم ، والحركات أخف وأسهل ، والحواس أذكى وأطف ، والهضم أجود وأبلغ .. ومن تركه عن اعتياد له برد بدنه ، وهاجت به الامراض السوداوية ، وقلت وضعفت هضمه كلها " .

ثم يتحدث عن كمية الشراب ، وأنه ثلاثة مقادير أو حدود :

" فالحد الأول : وهو أن يشرب بعد الطعام مع الماء ، بقدر ما يسكن العطش سكونا تاما ، ولا يراد به غير ذلك من تفريح النفس وتطريبها . وهذا هو الحد للمحرورين وأصحاب الأبدان الملتهبة جدا " .

" والثاني : أن يؤخذ من الشراب ما يسر النفس ، ويطر بها باعتدال في ذلك .. " .

فأما إذا جاوز ذلك الى تلجلج اللسان ، وفقد صحة العقل ، واضطراب مفاصل البدن (تخلج المشي) فإنها حالة السكر . (وهو الحد الثالث) .

" وذلك ضار جدا ، ولاسيما إذا ترادف وتواتر . ولكن يكون في الشهر مرة أو مرتين فإنه في هذه الحالة يسخن البدن ، ويرطبه ، ويرقق أخلاطه ، ويفتح مجاريه ، ويذكي حواسه ، ويحلل كلما بدأ ينعقد ويجمع من فضلات رديئة ، ثم يخرجها بالمجاري والمنافس ، ولاسيما ان شرب من غد هذا اليوم (أي يوم السكر والعريضة) الماء ، فإن الماء في هذه الحالة يجيء الى جميع ما قد حلله الشراب ورققه ، فيجذبه ويدفعه ، ويسهل خروجه ، ويجيء الى جميع ما قد سخن من الاعضاء بالشراب فيبرده ، ويعيده الى اعتداله " .

وهكذا يدعو شيخ اطباء المسلمين أبو بكر الرازي الى شرب الخمر باعتدال ، ولو وصل الى حد السكر البين

الطافح ، والعريضة الكاملة مرة أو مرتين في الشهر ، فإن ذلك يخرج الفضلات الرديئة من الجسم !! .

ثم يقول : " ولذلك من أجود الأشياء في حفظ الصحة أن يجعل الشرب بعد يوم الشراب (المسكر) من الماء وحده . وما كان من الأبدان ملتها جدا ، فينبغي إذا شرب الشراب يوما أن يشرب الماء يومين أو ثلاثة . وما كان منها دون ذلك ، فبمقدار مزاجها حتى يكون ذلك يوما ويوما (أي يوم خمر ويوم ماء) .

ثم يحذر من مداومة السكر والعريضة ، فيقول : " فإما السكر أو الشرب على الخمر ، ومداومته ، ومواترته ، فجالب الامراض الرديئة المهلكة ، ولن يبقى البدن على هذا الحال كثير بقاء ، حتى يقع في الأمراض الرديئة ، كالصرع ، والفالج ، والرعدة ، والامراض الحادة ، وتورم الاحشاء ، لاسيما الكبد ، والديليات ، والخراجات ، وفساد العقل ، وكدر الحواس ، وضعف الحركات ، وترهل البدن ، وذهاب شهوة الطعام " .

ثم يفصل الرازي بعد ذلك في أنواع الخمر :

" فالأسود الغليظ الحلو أكثر إغذاء وتوليدا للسد ، والدم الغليظ الأسود ، وهي تتصح لمن يريد أن يزيد في لحمه

" .

15 منافع الأغذية ودفع مضارها ، ص 69-85.

16 يقال : إن الرازي كان من الزنادقة الذين لا يراعون أحكام الشريعة ، انظر مقدمة رسائله لبول كراوس . (الناشر)

" وأما الخمر الأبيض الرقيق فهو أوفقها عنده للمحرورين " .

" وأما الأحمر المعتدل ، فيولد دما جيدا حسب ظنه .

" والأصفر المر الطعم يسخن إسخانا قويا ، وينفع أصحاب الأمزجة الباردة ، والشيوخ ، ويضر أصحاب الأمزجة الحارة والشباب .

" وأما الريحاني (خمر توضع فيها رياحين أو مسك) فيسبب الصداع ، ولذا ينبغي أن يجنبه من يعتره الصداع والرمد" .

"والعتيق أكثر تجفيفا للبدن ، والحديث كثير البخار ، وسريعه ، وبخاره رطب لاينكي الرأس .. "

ويتحدث بعد ذلك عن الصرف والممزوج وعن الكدر والقابض ، وعن القهوة (وهي نوع من الخمر المعتقة) وأنها أوفق للمحرورين ، غير أنها تسقط الشهوة للجماع .. ويستمر الرازي في تفضيلات أنواع الخمور وخصائص كل واحدة منها ، فهناك الزبببي والسكري ، ونببذ الحنطة ، ونببذ النارجيل والرمان .

ثم يتحدث عن مضار الشراب والاكثار منه وما يحدث منه من صداع ورمد وحمى الكبد وضيق التنفس ، والقيء ، وذهاب شهوة الطعام ، والخمار (Hang over) ، وهي التي قال فيها أبو نواس : ودأوني بالتي كانت هي الداء .

والرعشة منه . والسدار يعقبه (فقدان الوعي) والخفقان ، واختلاج القلب منه والتشنج منه والفالج والصرع .. ويصف الأدوية التي تستخدم لعلاج كل حالة من تلك الحالات . وينصح بالتوقف عن الشراب المسكر . وإذا أراد العود له ، فلا بد أن يكون باعتدال ، كما وصف في أول الفصل .

الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن على بن سينا (428-370هـ) ومنافع الخمر :

يعتبر ابن سينا أشهر أطباء المسلمين قاطبة¹⁷ وكتابه (القانون في الطب) ظل المرجع الأول للأطباء ، وطلبة الطب لعدة قرون في أوربا . وأما في العالم الاسلامي فقد صار كتابه المرجع الأول لأكثر من ثمانمئة عام . ولا يزال من يسمون الحكماء في الهند وباكستان يعتبرونه المرجع الاول لهم الى يومنا هذا .

وقد تحدث ابن سينا عن الخمر والشراب المسكر في مواضع متعددة في كتابه الموسوعي (القانون) ، ودخلت الخمر ضمن الادوية لعشرات الامراض ، وذكرها عدة مرات ضمن هذه العلاجات ، وغالبا ماتكون ممزوجة بغيرها من العقاقير ، وليست خمرا صرفة . ولكنه تحدث في الفصل الثامن من الجزء الاول¹⁸ : (في تدبير الماء والشراب) فقال عن الشراب المسكر : " وأما الشراب : فالأبيض الرقيق أوفق للمحرورين ، ولا يصدع ، بل ربما رطب ، فيخفف الصداع الكائن من التهاب المعدة ...

وأما الشراب الغليظ الحلو فهو أوفق لمن يريد السمن والقوة ، وليكن من تسديده على حذر .

" والعتيق الاحمر أوفق لصاحب المزاج البارد البلغمي" .

" وتناول الشراب على كل طعام من الاطعمة رديء على ما فرعنا من اعطاء علة ذلك ، فلا يشربن الا بعد انهضامه وانحداره .. والابتداء بالصغار من الاقداح أولى من الكبار ، ولكن ان شرب على الطعام قدحين أو ثلاثة كان غير ضار للمعتاد ، وكذلك عقيب الفصد للصحيح .

" والشراب ينفع المحرورين بادرار المرة ، والمرطوبين بانضاج الرطوبة ، وكلما زادت عطريته وطيبه فهو أوفق . والشراب نعم المنفذ للغذاء في جميع البدن ، وهو يقطع البلغم ، ويحلله ، ويخرج الصفراء في البول وغيره ، ويزلق السوداء ، فيخرج بسهولة ويقمع عاديتها بالمضادة ، ويحل كل منعقد من غير تسخين كثير غريب وسنذكر أصنافه في موضعه.

¹⁷ قيل : ابن سينا اسماعيلي المذهب . ولكم ابن سينا نفسه نفى ذلك ، وقال إن والده وأخاه كانا من الاسماعيلية ، وأنه لم تطمنن نفسه الى هذا المذهب . (انظر كتاب المسلمون في الاتحاد السوفيتي : 442/2، دار الشروق جدة ، للمصنف)، وانظر كتاب ابن أبي أصيبعة طبقات الاطباء ، ترجمة ابن سينا

169/1 ، الفصل الثامن ، تحقيق إدوارد القش .¹⁸

" ومن كان قوي الدماغ لم يسكر بسرعة .. ولم يصل اليه من الشراب الا حرارته الملائمة فيصفو ذهنه مالا يصفو بمثله أذهان أخرى ..

" ومن أراد أن يستكثر من الشراب فلا يمتلئن من الطعام .."

" واعلم ان الشراب العتيق في حكم الدواء ، ليس في حكم الغذاء ، وأن الشراب الحديث ضار بالكبد"

" واعلم أن خير الشراب هو المعتدل بين العتيق والحديث ، الأبيض الى الحمرة ، الطيب الرائحة ، المعتدل الطعم ، لا حامض ولا حلو .."

" واعلم أن الممزوج (أي بالماء) يرخي المعدة ويرطبها ، وهو يسكر أسرع لتنفيذ المائية ، ولكن ذلك يجلو البشرة ، ويصفي القوى النفسانية . وليتجنب العاقل تناول الشراب على الريق ، أو قبل استيفاء الأعضاء من الماء في (الأشخاص) المرطوبين ، أو عقيب حركة مفرطة ، فإن هذين ضاران بالدماغ والعصب ، ويوقعان في التشنج واختلاط العقل ، أو في مرض أو فضل حار .

" والسكر المتواتر ردي جدا ، يفسد مزاج الكبد والدماغ ، ويورث أمراض العصب والسكتة (Stroke) والموت فجأة .. وقد رأى بعضهم أن السكر إذا وقع في الشهر مرة أو مرتين نفع بما يخفف من القوى النفسانية ، ويدر البول والعرق ، ويحلل الفضول سيما من المعدة .

" وليعلم أن غالب ضرر الشراب إنما هو بالدماغ ، فلا يشربناه ضعيف الدماغ إلا قليلا وممزوجا .. والصبيان شربهم الشراب كزيادة نار على نار في حطب ضعيف ، وما احتمل الشيخ (من الشراب) فاسقه ، وعدل الشبان فيه . والأولى للشبان أن يشربوا الشراب العتيق ممزوجا بماء الرمان ، أو ممزوجا بالماء البارد ، كي يبعد عن الضرر ، ولا يحترق مزاجهم . والبلد البارد يحتمل الشرب فيه ، والحر لا يحتمله ، ومن أراد الامتلاء من الشراب فلا يمتلئ من الطعام ، ولا يأكل الحلو ، بل يتحسى من الاسفيداج الدم ، ويتناول ثريدة دسمة ولحما دسما مجزعا ، واعتدل .

" وسرعة السكر تكون لضعف الدماغ أو لكثرة الاخلاط فيه ، وتكون لقوة الشراب ، وتكون لقلّة الغذاء وسوء التدبير فيه "

ثم وصف شرابا يبيط بالسكر ، وذلك بأخذ ماء الكرنب الابيض ، وماء الرمان (من كل واحد منها جزء) ، ومن الخل نصف جزء ، ويشرب من قبل الشراب أوقية .

ومن احتاج الى سكر شديد لعلاج عضو عاجلا مؤلما ، جعل في شرابه ماء الشيلم (حشيشة تنبت مع الحنطة) ، أو يأخذ من الشاهترج (نبات يدعى أيضا بقلة الملك) والأفيون والبنج أجزاء سواء .

ووضع الأفيون والبنج (الهائوسياميس أو الحشيش لأنه يطلق على كليهما) والبيروج (اللفاح) في الشراب المسكر كلها ، تؤدي الى شدة إسكاره ، والى الغيبوبة ويستعمل ذلك لإجراء العمليات الجراحية في تلك الأزمنة .

ويتحدث ابن سينا عن الاشربة العتيقة فيقول عن إدمان السكر : "وأما السكر في جميع الأحوال فضار ، ولا سيما إذا أدمن ، لأنه محلل للعصب ، ولذلك إذا أدمن ضعف واسترخى ، ويكون أيضا سببا لأمراض حادة ، وسبب موت

الفجأة . ومن أجود الأشياء ان يأخذ الانسان من الشراب بقدر معتدل ، وينبغي أن يشرب بعد الشراب ماء باردا أو ماء الرمان . هذا إذا كان الشارب شابا ، وأما الشيوخ فلا (أي لا يحتاجون الى الماء البارد ، لأن أمزجتهم باردة ،

ويحتاجون الى الشراب المسخن) . ثم يتحدث عن الشراب الحديث ، وأنه نافع لعسر الانهضام ويدر البول ، وأفضلها حسب رأيه الشراب المتوسط بين العتيق والحديث ، وهو يصلح للصحة والمرض ..

" والشراب الأبيض الرقيق سهل الانهضام ، سريع النفوذ في الجسم ، نافع للمعدة .

" والشراب الريحاني يهضم الطعام ، وينفع المثانة والكليتين ، ويدر البول ، ويسكن ويعقل البطن (من الاسهال) ."

" والشراب المعتدل ينفع من نهش الهوام التي تقتل يومها الباردة ، وينفع من اللذغ تحت الشراسيف (أسفل

الصدر) واسترخاء المعدة وضعفها ، وينفع الرطوبات التي تسيل الى الأمعاء والبطن .. والشراب العتيق نافع من علل المثانة والكلية ، وينفع الخراج والاورام إذا غمرت فيه صوفة غير مغسولة "

وهكذا يستمر ابن سينا في أوامره حول منافع الخمر ، وخاصة إذا شربت باعتدال ، بل إن السكر والعريضة مفيد جدا إذا كانت مرة أو مرتين في الشهر ، وما زاد عن ذلك فضار ، وخاصة إن تحول إلى الادمان والشرب على الريق

ويذكر أنه إذا استعصيت عليه مسألة ، ذكر خالق الكل ، واستعان عليها بقدر من الشراب أو قدحين ، حتى يستعيد قوته ، ويفتح الله عليه في تلك المسألة المستغلقة ! .

عبد الله بن محمد الأزدي المتوفى سنة 456هـ وتلميذ ابن سينا ومنافع الخمر:

يذكر الأزدي في كتابه الماء¹⁹ وهو معجم لغوي طبي ، الخمر ، فيذكر تحريم شربها شرعا ، وما ذكره الفقهاء في التداوي بالخمر الصرفة والممزوجة ، وأن أصح الأقوال فيها عدم الجواز . وذلك يوضح تورعه ومعرفته بعلم الفقه . ثم ذكر بعد ذلك أقوال الأطباء ، فنقض جميع ما قاله . وفيه : "يختار للشبان الأبيض الممزوج (أي بالماء) بحسب مزاجهم . وللمشايع الأصفر العتيق القليل الماء (وهو عندهم شراب حار ، يعدل مزاج الشيخ البارد) . ودع الشيخ وما احتمل (أي دعه يشرب حسب طاقته) وجنبه الصبيان (أي امنعهم من الشراب المسكر لأنه حار ، وأمزجتهم حارة جدا ، وذلك ضار بهم) ، وعدله للشبان (أي بالماء لأن مزاجهم حار ، ويحتاج إلى تعديل الشراب ، أو مزجه بالماء البارد ، حتى لا تزداد لديهم الحرارة ، ولذا كان الأبيض الرقيق من الخمور حسب رأيهم هو الأوفق للشبان) .

" وما دام السرور يتزايد ، واللون يحسن ، والجلد يلين ويربو ، والحركة نشطة ، والذهن سليما ، فلا تخف من افراط (الشراب) .. والشرب مباحة أفضل من الموالاة ، وإلا صار ضرره أكثر من نفعه إن كان فيه نفع ، وخاصة للمالينخوليا ، لتفريجه ، فيحسن الخلق ويقوي الذهن .. وقرر الأطباء أن له منافع بدنية .. وهي كتحسين اللون واشراقه ، وتقوية الحرارة الغريزية ، وانعاشها وانضاج الرطوبات ، وتقنيح المجاري ، وتقوية الهضم ، وتلطيف الروح ، وإدرار الصفراء ، وترطيبها ، وتعديل مزاج السوداء..

ومداومة الشرب تبلى الذهن ، وترخي العصب وتورث الرعشة ، وإن كان صرفا فإنها تحرق الدم ، وتفسد مزاج الدماغ والكبد . والقليل من الشراب ، وإن كان به نفع ، فإنه يقود إلى الاستكثار منه . ودوام الاستكثار شديد المضرة جدا" .

وهكذا رغم تدين الأزدي ومعرفته بالأحكام الشرعية في الخمر والتداوي بها ، إلا أن المعلومات الطبية في زمنه تتحدث عن الفوائد العديدة لشرب الخمر باعتدال . ولذا فإنه وهو يقرر أن فيها نفع إلا أنها تقود إلى الاستكثار منها . والاستكثار منها ضار باتفاق الأطباء .

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار المالقي المتوفى 646 هـ ومنافع الخمر:

يعتبر ابن البيطار أشهر عشابي العرب ، وهو صاحب كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) الذي وصف فيه (1400) عقار ، منها (400) عقار لم يسبقه إليها أحد . ويعتبر كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) من المراجع الطبية الهامة ، والتي ترجمت إلى اللغات الأوروبية ، واستفادت منها أوروبا في نهضتها .

ويقول تحت كلمة خمر: "أما الأشربة العتيقة ، فإنها تضر الأعصاب والحواس ، إلا أنها لذيفة الطعم ، ولذلك ينبغي أن يمنع منها إذا كان بعض الأعضاء مريضا ، وأما وقت الصحة ، فقد يشرب منها الشيء اليسير ، وهو مائي فلا يضر . " وأما الحديث فهو نافخ ، عسر الانهضام ، ويدر البول ، وأما المتوسط بين العتيق والحديث فهو المختار فينبغي أن يشرب في وقت الصحة والمرض " .

19 الماء : 48-43/2 .

" والشراب المسكر ، يسخن البدن ، ويعين على هضم الطعام في المعدة ، وسرعة تنفيذه الى الكبد ، وجودة هضمه ، وتنفيذه الى سائر العروق²⁰.. والمقدار الذي ينتفع به في هذه الوجوه ثلاثة كميات : الأولى : أن يشرب بعد الطعام بقدر ما يسكن العطش ، ولا يزداد غير ذلك من تقريح النفس وإطرابها ، وهذا هو الحد للمحوررين .
والثانية : أن يؤخذ منه الى ان يسر النفس ويطربها باعتدال ، من غير ثقل في الرأس والحواس ، ولا يميل الى النوم الشديد".

" وأما ما جاوز ذلك (الحالة الثالثة) الى لجلجة اللسان ، وفقد صحة العقل ، واضطراب مفاصل البدن وضعفها عن الحركات ، فإنها حالة السكر وذلك ضار في وجوه كثيرة " .
وهذا أيضا منقول حرفيا من كتاب الرازي (منافع الأغذية ودفع مضارها) دون أن يعزوه إليه . ثم قال :
" ومما يحفظ الصحة أن يشرب الخمر يوما والماء يومين أو ثلاثة . وأما تواتر السكر وشربه على الخمر فجالب للأمراض المهلكة ، كالصرع ، والرعدة ، والفالج ، والأمراض الحادة ، وتورم الأحشاء ، ولا سيما الكبد" . وهو كلام يتفق فيه الاطباء ، الا أن الرازي وابن سينا قد ذكرا منافع السكر والعريضة مرة أو مرتين في الشهر .

تذكرة داود الأنطاكي المتوفى 1008هـ :

ويعتبر داود الأنطاكي من المتأخرين وكتابه (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب) مرجع للعشابين والاطباء في القرون الأربعة الماضية . ولا يزال العشابون يستخدمونه الى اليوم . ومما جاء في التذكرة عن الخمر ومنافعها تحت باب (خمر) :
" وأجوده الأحمر الصافي الجيد ... يليه الأصفر الأصلي .. وينتقل الى الأبيض بمزج الماء . وأقسامه من جهة الطعم سبعة : أجودها الحلو ، وهو في الخمرة الخالصة ، يحمل من البندقية وأعمالها ، ويشرب مادام الذهن صحيحا ، والقوى منتبهة ، والسرور زائدا ، والعقل حاضرا ، وإلا فلا .. ومن هنا يعلم أن صحيح الدماغ أقدر من غيره على تناول الأكثر".
" وان تقريحه (أي الخمر) بسبب تكثير الروح واخراجها تدريجا ، وإيجابه الشجاعة والسخاء وحسن الادراك بتقوية القلب ، وبسط الحرارة ، وإن (صاحب المزاج) الدموي يسر به كثيرا .. والعراقي خير للمشايخ والمبرودين والأدمغة المزلفة .. والأحمر لواسع العروق ، والرفيق لضيقها .. وإذا وقع على الشرط الذي ذكرناه كل خمسة عشر يوما مرة . سر النفس ، وصفى الفكر والذهن ، وقوى الحواس والبدن ، واستأصل شأفة الأخلاط كلها ، وقيل : كل شهر مرة .
" وأما الاكثار منه ، والامتلاء به ، وأخذة على الريق ، فضرار جدا يحدث الرعدة والتشنج ، والفالج ، وضعف العقل ، وفوق الأكل المفاصل ..."
" واعلم أنها - أي الخمر - مع الزعفران تجبر العظام وتشد القلب والكبد ، وتبعث على تقريح وسرور زائدين " .

مؤلف معاصر يتحدث عن منافع الخمر الطبية:

ذكر سعيد جرجس كوبلي في كتابه (أسرار الطب العربي القديم والحديث) في معالجته لبعض الأمراض استخدام السبرتو والويسكي لمعالجة البول السكري. فقد جاء في الصفحة 65 من الكتاب المذكور أن ملعقة كبيرة من الويسكي مع دبس الرمان، تؤخذ بعد العشاء لمدة 15 يوما كقيلة بالقضاء على البول السكري.
وفي الصفحة التالية (66) ذكر أن ملعقة من السبرتو الأبيض على الريق مع ملعقة من دبس الرمان لمدة 15 يوما تكفي لمعالجة الشخص من البول السكري وشفائه التام منه.

²⁰ نقل حرفي لكلام أبي بكر الرازي المتقدم .

والسبرتو من السموم الناقعة المحتوية على الكحول الإيثيلي والميثيلي والمسبب للوفيات المفاجئة بسبب تسمم عضلة القلب، والعمى بسبب إصابة عصب الإبصار.

وكوبلي هذا ليس طبيبا بل هو خوري في كنيسة في إحدى قرى لبنان وجد طريقه إلى الثروة والشهرة بسبب وصفاته الطبية الرهيبة القاتلة.. وكتابه لا يزال يطبع ويوزع على نطاق واسع في العالم العربي، رغم أنه مبني على الخرافات، فلم الهر يشفي من السل، والسبرتو تقضي على البول السكري، وقطعة من دهن الخنزير علاج للربو، والبصاق على قطعة من الفخار علاج لكل أوجاع الرأس... إلخ.

هذا قليل من كثير مما حفلت به كتب التراث الطبي من مزاعم حول منافع الخمر الطبية والصحية، وإنها باعثة على الكرم والسخاء، ومقوية للهمم، وحاثثة على الشجاعة، وما فيها من منافع اقتصادية !! .

أمثلة من مواقف الفقهاء من التداوي بالخمير :

1- كلام ابن القيم رحمه الله في التداوي بالخمير²¹:

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الأحاديث الواردة في النهي عن التداوي بالخمير والمحرمات: "المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا ، أما الشرع فما ذكرنا من هذه الاحاديث وغيرها ، وأما العقل فهو أن الله سبحانه إنما حرمه لخبثه ، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيبا عقوبة لها ، كما حرمه على بني اسرائيل بقوله : { فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ } [النساء : 160] ، وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه ، وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الاسقام والعلل ، فإنه وإن أثر في إزالتها ، ولكنه يعقب سقما أعظم منه في القلب ، بقوة الخبث الذي فيه . فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن ، بسقم القلب .

" وأيضا فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق ، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملاسته ، وهذا ضد مقصود الشارع " .

" وأيضا فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز أن يتخذ دواء " .

" وأيضا : فإنه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث لأن الطبيعة تتفعل عن كيفية الدواء انفعالا بينا ، فإذا كانت كيفيته خبيثة أكسب الطبيعة منه خبثا ، فكيف إذا كان خبيثا في ذاته ، ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكتسب النفس من هيئة الخبث وصفته " .

ولنا هنا تعليق سريع . وهو ان كل أكل أو شرب أو دواء يدخل جسم الانسان ، ويجري في العروق مع الدم يتمثله الجسم ويتحول الى طاقة نعيش ونتحرك بها ، أو الى بناء أنسجة جديدة بدل التالفة ، أو الى سموم ينبغي أن يطردها الجسم .

فإذا دخل الخبث جوف ابن آدم وجرى في عروقه مجرى الدم .. وكان الخبث مصدر نشاط يده ولسانه وفكره وقلبه ، وكان الخبث عضلة من عضلات جسمه أو خلية من خلايا دمه أو حيوانا منويا يخرج من خصيتيه ، فالخبث لا شك يؤثر في كل ذلك .

ولهذا تصدق عبارة ابن القيم : "ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الاغذية والاشربة والملابس الخبيثة ، لما تكتسب النفس من هيئة الخبث وصفته" .

وهو أمر لم يهتم به الطب الحديث الى اليوم للأسف الشديد .

ويستطرد ابن القيم رحمه الله فيقول : " إن في إباحة التداوي به (أي المحرم) ولاسيما إذا كانت النفوس تميل اليه ذريعة الى تناوله للشهوة واللذة ، ولاسيما إذا عرفت النفوس أنه نافع لها ، مزيل لأسقامها ، جالب لشفائها ، فهذا أحب شيء اليها . والشارع سد الذريعة الى تناوله بكل ممكن ، ولا ريب أن بين سد الذريعة الى تناوله ، ولا ريب أن بين سد الذريعة الى تناوله وتناقصا وتعارضاً ، وأيضا فإن هذا

²¹ كتاب الطب النبوي لابن القيم تحقيق د. عبد المعطي قلجعي دار التراث ، القاهرة . فصل في هديه صلى الله عليه وآله وسلم في المنع من التداوي بالمحرمات ، ص222-225.

الدواء المحرّم ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء" ثم يقول : " وهنا سرّ لطيف في كون المحرّمات لا يستشفى بها ، فإن شرط الشفاء بالدواء تلقّيه بالقبول واعتقاد منفعته" .
وهذا كلام يعرفه الأطباء ويسمى تأثير الاعتقاد في الدواء (العُقل) placebo Effect .
ويقول : " ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين (الخمير) مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتيها وبين حسن ظنه بها وتلقّي طبعه لها بالقبول ، بل كلما كان العبد أعظم إيماناً كان أكره لها وأسوأ اعتقاداً فيها وطبعه أكره شيء لها ، فإذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء" .
وهذا كلام نفيس يوضح مدى التأثير النفسي واعتقاد الانسان في الدواء ، ولاشك أن حسن اعتقاده في الطبيب والدواء عامل مهم من عوامل الشفاء ، وإن كان اعتقاده سيئاً بذلك الدواء وثقته بالطبيب مهزوزة كان ذلك أدعى لعدم الاستفادة من ذلك الدواء .

وأما تأثير الدواء في النسل فهو باب جديد من أبواب الطب كثرت فيه الأبحاث في أواخر القرن العشرين بعد ما تبين إذابة مجموعة من الأجنة بالتشوه نتيجة استعمال الحوامل هذا العقار .
ومما هو معلوم أن شرب الخمر أثناء الحمل تسبب تشوها في الجنين ، وهو ما يعرف بمتلازمة الكحول للجنين والتي تتمثل في :

- 1- توقف نمو الدماغ وصغر حجمه .
- 2- توقف نمو الفكين مما يؤدي الى ضمورها .
- 3- صغر العينين وتوقف نموها .
- 4- التأخر العقلي والعتة والبلاهة .
- 5- كثرة العيوب الخلقية في القلب .
- 6- تأخر النمو في الجسم عامة .

2- الامام جعفر الصادق يمنع تلاميذه من التداوي بالخمير :

سأل أحدهم الامام الصادق عن رجل به البواسير الشديد ، وقد وصف له دواء من نبيذ (مسكر) لا يريد به اللذة بل يريد الدواء فقال : " لا ولا جرعة ، قيل : ولم ؟ قال : لانه حرام وأن الله لم يجعل في شيء مما حرّمه دواء ولا شفاء" .

وما درى الاطباء القدماء ان الخمر تسبب البواسير وتهيجها بسبب الاحتقان وتمدد الاوعية الدموية في الشرج ، وبسبب تليف الكبد الناتج عن شرب الخمر .
وقال أحدهم للإمام جعفر الصادق : " إن بي وجعا وأنا أشرب النبيذ (المقصود المسكر كثيره) ووصفه لي الطبيب ، فقال له : ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ؟ قال : لا يوافقني ، قال : فما يمنعك من العسل الذي قال الله فيه شفاء للناس ؟ قال : لا أجده ، قال : فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك واشتد عظمك ؟ قال : لا يوافقني ، قال : تريد أن أمرك بشرب الخمر ، لا والله لا أمرك " .
وسئل الصادق عن الدواء يعجن بالخمير ؟ فقال : "ما أحببت أن أنظر اليه ولا أشمه ، فكيف أتداوى به " .

حكم التداوي بالخمير

لا يجوز التداوي بالخمير الصرفة وإن كان بكمية قليلة لا تسكر ، عند الجمهور كما أنهم منعوا من شربها للعطش المهلك لأنها في رأيهم تزيد من العطش . وقد أباحها قوم للعطش المهلك عند فقد غيره من الطاهرات ، بل قالوا : إن اضطر الى شرب الخمر أو شرب البول شرب البول لأن الخمر أغلظ .
ولقد لخص الامام النووي في المجموع شرح المهذب²² أقوال العلماء في شرب الخمر للتداوي والعطش المهلك ، وهي أربعة أقوال :

²² النووي : المجموع شرح المهذب ، تكملة المطيعي : 42،43/4 .

الأول : وهو رأي الجمهور أنه لا يجوز فيهما معا .

الثاني : يجوز للتداوي ولا يجوز للعتش .

والثالث : يجوز للعتش المهلك دون التداوي . وهذا الرأي قال به الامام الغزالي وإمام الحرمين الجويني .

وأما استعمال الكحول في الدواء لإذابة بعض المواد القلوية به التي لا تذوب الا في الكحول ، فينبغي

الاجتهاد في ايجاده البدائل المباحة التي تذيب هذه المواد . وقد جاء في مغنى المحتاج شرح المنهاج

للشربيني²³: "إن التداوي بالخمير حرام ، إذا كانت صرفا غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه . أما الترياق

المعجون به ونحوه ، مما يستهلك فيه ، فيجوز التداوي به عند فقد ما يقوم به التداوي من الطاهرات ، فعندئذ

يتبع حكم التداوي بنجس كحمة حية ، وبول ، وكذا يجوز التداوي بذلك لتعجيل الشفاء بشرط إخبار طبيب مسلم

عدل بذلك ، أو معرفته للتداوي به ، وبشرط أن يكون القدر المستعمل قليلا لا يسكر " .

وقد صدرت فتاوى معاصرة تبيح استخدام الكحول للتطهير للجلد ، أو استخدامه لإذابة مواد لا تذوب الا

في الكحول ، بشرط ان يكون القدر المستخدم قليلا لا يسكر ، وأن يصفه طبيب مسلم ، وأن لا يوجد له بديل

خال من الكحول . ومن ذلك :

● فتوى مجمع الفقه الاسلامي في دورته الثالثة المنعقدة في عمان بالاردن (8-13 صفر 1407 الموافق

11-16 اكتوبر 1986م) ، القرار (11) بشأن استفسارات المعهد العالي للفكر بواشنطن.

● وتوصية ندوة المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء المنعقدة في الكويت (22-24 ذو الحجة

1415 هـ الموافق 22-24 مايو 1995) المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وبالكويت وبالاشتراك مع

مجمع الفقه الاسلامي . وفيها : فلا حرج شرعا من استخدام الكحول طبيًا كمطهر للجلد والجروح

والادوات وقاتل للجراثيم أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستخدم الكحول فيها

باعتباره مذيبا للمواد العطرية الطيارة ، أو استخدام الكريمات التي يدخل فيه ، ولا ينطبق ذلك على

الخمير لحرمة الانتفاع بها.

ومنعت التوصية من استخدام المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما كانت ضئيلة وسمحت

باستخدام الادوية المذابة في قدر قليل غير مسكر من الكحول ريثما يتم استبدالها بأدوية أخرى لا تحتوي على أي قدر

ولو قليل من الكحول .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى²⁴: إن الخمر إذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شاربًا للخمير ،

وهذه الأدهان والألبان والأشربة الحلوة والحامضة وغيرها من الطيبات والخبثية ، قد استهلكت واستحالت فيها ،

فكيف يحرم الطيب الذي أباحه الله تعالى ؟ ومن الذي قال : إنه إذا خالطه الخبيث واستهلك فيه واستحال قد حرم ؟

وليس على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا من اجماع ولا قياس ؟!" .

الخسائر الاقتصادية للخمر

رغم أن المفسرين لقوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } [البقرة

:219] ذهبوا الى أن المنافع أغلبها مالية واقتصادية الا أن الواقع ينقض كل ذلك ، فحتى المنافع الاقتصادية والمكاسب

الكبيرة التي يحصلون عليها هي في الواقع خسائر ضخمة للأمة بجموعها .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية قدرت الخسائر الناتجة عن تعاطي الخمور بثلاثين ألف مليون دولار عام 1971م

، ارتفعت عام 1979م الى (43) ألف مليون دولار ، وبحلول عام 1986 م كان الرقم قد قفز الى (120) ألف مليون

دولار . وليست لدي أرقام حديثة .

²³ الخطيب الشربيني : مغني المحتاج لمعرفة ألفاظ المنهاج : 188/4.

²⁴ الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية : 501-502/21

وفي المملكة المتحدة كانت الخسائر الناتجة عن الخمر تقدر بـ (11.343) مليون جنيه استرليني وذلك عام 1984م ، وتحدثت الأرقام عن خسائر أكبر في فرنسا وألمانيا . وهذه الخسائر محسوبة على أساس حوادث السيارات والجرائم الناتجة عن الخمر ، والتغيب عن العمل ، والخسائر في المجال الصحي ، ونقص الانتاج بسبب تعاطي الخمر ، والحرائق الناتجة عن تعاطيها .
ورغم أن هذه الدول تكسب من الخمر بوضع الضرائب عليها .. وأن تجارة الخمر دخلها بآلاف الملايين ، إلا أن المحصلة النهائية من الناحية الاقتصادية هي خسارة كبيرة على الأمة بمجموعها .
صحيح أن اصحاب المصانع والحانات وتجار الخمر يكسبون منها ، وهناك الملايين الذين يعملون في صناعتها وترويجها وبيعها ، ويتفننون في تقديمها وترويجها ، ولكننا نتحدث من الناحية الاقتصادية على الأمة ككل ، وهي خسارة واضحة تقرها جميع الدول والمنظمات العالمية وتعترف بأنها خسائر مروعة حتى من الجانب الاقتصادي .
وقد ذكر التويجري في مقال له بعنوان : (غدا سوف يقتلون) ، نشرته مجلة (رسالة الخليج) عام 1985م ، العدد (16) ، رقم 5 ، ص 9-28 أن دولة البحرين استهلكت (9) مليون كيلو غراما من المشروبات الكحولية عام 1981م كانت خسائرها (3195) مليون جنيه استرليني²⁵.

وذكر الدكتور الباقر في بحثه عن ظاهرة تعاطي الخمر في الخرطوم عام 1975م أن ما أنفق على الخمر يعادل ضعف ما أنفقته الدولة في ذلك العام على الصحة . وأن (52%) من جميع حوادث المرور في ذلك العام (1975/1976م) كانت بسبب الخمر .

الكوارث الاجتماعية والصحية بسبب تعاطي الخمر

يذكر تقرير منظمة الصحة العالمية عن جرائم العنف في (30) قطرا ، أن (86%) من جرائم القتل ، و(50%) من جرائم الاغتصاب تمت تحت تأثير الخمر (الدلي ميل 26 يونية 1980م) .
وتذكر دائرة المعارف البريطانية (الطبعة 15) أن معظم حالات الاعتداء على الاطفال والزوجات بالضرب المبرح . ومعظم حالات نكاح المحارم ، وقعت تحت تأثير الخمر .
وتؤكد جميع التقارير ان الطلاق يتضاعف ما بين أربع الى خمس مرات عندما يكون أحد الزوجين مخمورا . ويعتبر شرب الخمر من الاسباب الرئيسية الهامة لتحطيم كيان الأسرة . ويتضاعف خطر الانتحار عند تناول الخمر ، ليلبغ ستين ضعف الشخص العادي ، وأن نجاح محاولة الانتحار تزداد اذا كان الشخص مخمورا ، لأنه في الغالب يستعمل وسائل أشد فتكا ومضاء في إنهاء حياته ، كما وجد أن (80%) من المنتحرين قاموا بتلك الجريمة تحت تأثير الخمر .
وذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء بلندن عن الخمر 1987م ان أكثر من (50%) من جرائم القتل في المملكة المتحدة تمت تحت تأثير الخمر .
وذكرت صحيفة (الدلي ميل) في عددها الصادر 26 يونية 1980م ، تقرير اللورد هاريس عن أحوال السجون في بريطانيا أن معظم نزلاء السجون هناك يعانون من مشكلة تعاطي الكحول بكثافة ، وأن ما لا يقل عن (50%) من جرائم القتل وجرائم العنف المروعة تمت تحت تأثير الخمر .
وتتفق جميع المصادر ان ما لا يقل عن (50%) من جميع حوادث الطرق تمت تحت تأثير الخمر ، وأن سيطرة السيارات تحت تأثير الخمر هي السبب الأول والرئيس لجميع الحوادث المروعة والاصابات الفادحة.

²⁵ أكد ذلك أيضا الدكتور المصيفر في كتابه : (الشباب والعقاقير في دول الخليج العربي) ، 1985م ، الربيعان ، الكويت

وتكثر الحوادث في اثناء العمل بسبب تعاطي الخمر ، وفي عام 1979م قدرت الولايات المتحدة الخسائر الناتجة عن انخفاض الانتاج بسبب تعاطي الخمر (تغيب ، مرض ، حوادث) بـ (77.546) ألف مليون دولار وهو مبلغ مخيف ، ولاشك أنه قد تضاعف بمرور أكثر من عشرين سنة . وقد شن الرئيس الأسبق لروسيا (الاتحاد السوفيتي) ميخائيل كورباتشوف حملات مكثفة ضد تعاطي الفودكا (المشروب المفضل والوطني لدى الروس) باعتبارها السبب الأول والرئيس لتدني الانتاج في بلده . وفي اسكتلنده ، وهي بلد صغير ، وجزء من المملكة المتحدة ، قدرت خسائر العمل بسبب تعاطي الخمر بمئة مليون جنيه استرليني في السبعينات ، وقد تضاعف الرقم خلال الربع قرن الماضي . ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم (650) لعام 1980م : إن تعاطي الخمر هي السبب الرئيس لتغيب العمال والموظفين ، وازدياد أمراضهم ، وانخفاض الانتاج ، ومشاكل العمل ، وفقدان كثير من الكفاءات بسبب انغماسها في الشراب . وفي العالم الثالث تعتبر تلك الخسارة فادحة بصورة لا تصدق .

المخاطر الصحية الناتجة عن شرب الخمر

يقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم 650 لعام 1980م عن الكحول ومشكلاتها²⁶:
"إن شرب الخمر يؤثر على الصحة، ويؤدي إلى مشاكل تفوق المشاكل الناتجة عن الأفيون ومشتقاته (الهيرويين والمورفين)، والحشيش، والكوكايين والأمفيتامين، والباربيتورات، وجميع ما يسمى مخدرات مجتمعة. إن الأضرار الصحية والاجتماعية لتعاطي الكحول تفوق الحصر"
ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالمملكة المتحدة (1986م) عن مشكلة تعاطي الخمر: عقارنا المفضل (Our Favourite Drug) (إن الكحول مادة تسبب تحطيم الصحة بما لا يقاس معها الخطر على الصحة الذي تسببه المخدرات مجتمعة. وإن معظم المخاطر على الصحة العامة ليس من العدد القليل الذي يشرب كميات كبيرة من الكحول. وإنما الخطر على الصحة العامة هو من العدد الكبير الذي يتناول كميات معتدلة من الكحول)²⁷
وهو يرد بذلك على ما زعمه أبو بكر الرازي وابن سينا ومن لف لفهم من الأطباء ومن صدقهم من العلماء والمفسرين من أن شرب الخمر باعتدال معين على الصحة، والواقع أنها وبال على

²⁶ Report of a WHO Expert Committee Problems Related to Alcohol Consumption WHO Technical Report Series, 650, Geneva WHO, 1980; 13.

²⁷ Report of Royal College of Psychiatrists: Alcohol Our Favorite Drug 1986, Forward by T. Bewly. Tavistock Pubm London.

الصحة. ويؤكد هذا المعنى تقرير الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة والصادر عام 1987م وعنوانه: العواقب والمخاطر الصحية لتعاطي الكحول وباء خطير وشر مستطير²⁸:

(The Medical Consequences of Alcohol Abuse ; A great and growing Evil)

حيث يقول: إن المخاطر الصحية المتعلقة بتعاطي الكحول ليست ناتجة بالدرجة الأولى من العدد القليل الذي يتناول كميات كبيرة من الكحول، ولكن الخطر الأعظم على الصحة العامة هو من الأعداد الكبيرة الذي تتناول كميات كبيرة من الكحول باعتدال وانتظام. إن تعاطي 60 جرامًا من الكحول يوميًا يؤدي إلى زيادة كبيرة في حدوث ضغط الدم والسكتات الدماغية (Stroke) ، وأمراض الكبد، والعقم، وضعف الباءة، وأمراض الجهاز العصبي .

أما بالنسبة للمرأة فإن نصف هذه الكمية كفيلة بإحداث هذه الأمراض الوبيلة. وهو كلام واضح ينقض كل حرف مما ذكره الأطباء القدماء كابن سينا والرازي ومن نقل عنهم من المفسرين .

ويذكر كتاب (ألف باء الكحول) الصادر عن المجلة الطبية البريطانية الشهيرة (BMJ) عام 1988م²⁹: " إن ما بين خمس وثلاث جميع الحالات التي أدخلت إلى الأقسام الباطنية في بريطانيا كانت بسبب الكحول. وفي إنجلترا وحدها (دون ويلز واسكتلندا وإيرلندا الشمالية) يدخل إلى الأقسام الباطنية كل عام ما بين ثلاثمائة ألف ونصف مليون شخص بسبب أمراض متعلقة بتعاطي الخمر. وفي السويد أثبتت دراسة مالمو أن 29% من جميع أيام دخول المستشفيات في السويد كانت بسبب تعاطي الخمر.

ويقول الدكتور برنت في كتاب (مواضيع في العلاج) (إصدار الكلية الملكية للأطباء بلندن عام 1978م)³⁰: " لم يكتشف الإنسان شيئاً شبيهاً بالخمر في كونها باعثة على السرور الوقتي وفي نفس الوقت ليس لها نظير في تحطيم حياته وصحته، ولا يوجد لها مثيل في كونها مادة للإدمان وسمًا ناقعًا، وشرًا اجتماعيًا خطيرًا.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة في بريطانيا والولايات المتحدة وأوروبا أن 40% من نزلاء المستشفيات العامة يعانون من مشكلات متعلقة بالخمر، وأن ما بين ثلث ونصف نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية في الأمريكيتين وأوروبا يعانون من مشاكل متعلقة بالخمر، وأن سبب دخولهم إليها هو تعاطيهم الكحول بكثافة .

ويذكر كتاب (ألف باء الكحول) أن 25% من جميع حالات التسمم في بريطانيا كانت بسبب تعاطي الكحول، وأن 60% من جميع كبار السن الذين أدخلوا إلى المستشفيات في بريطانيا بسبب كثرة السقوط أو هبوط القلب أو الإنتانات الصدرية المتكررة أو فقدان الذاكرة واضطراب الذهن، كانوا يعانون من مشاكل متعلقة بتعاطي الخمر.

²⁸ Report of Royal College of physicians: The Medical Consequences of Alcohol Abuse: A great and Growing Evil. Tavistock Pub, London 1987: 1-19.

²⁹ Paton A. ABC of Alcohol BMJ Publication, London 1988: 1-12.

³⁰ Brunt P: Alcoholism as A medicosocial Problem. In Vere D.W (ed); Topics in Therapeutics, 4, Royal College of Physicians, London 1978:124-135.

وفي روسيا فإن 90% من حالات التسمم الكحولي الحاد ، التي أدخلت إلى المستشفيات كانت لأطفال تحت سن الخامسة عشرة وأن ثلثهم كانوا دون العاشرة !!
ويذكر تقرير منظمة الصحة العالمية في الاجتماع الثالث والستين لعام 1979م (الدورة 32) أن تعاطي الخمر هي إحدى المشاكل الصحية الكبرى في العالم، وأن الاستمرار في تعاطيها يعيق التقدم الصحي والاجتماعي والاقتصادي في معظم المجتمعات بل وتشكل عائقاً كبيراً في المجال الصحي، وتعتبر أحد العوامل الهامة جداً التي تؤدي إلى تحطيم الصحة العامة والتي لا يوجد حل لها.

الوفيات الناتجة عن الخمر:

تعتبر الخمر أهم ثاني سبب للوفيات في الولايات المتحدة، وفي كل عام يتوفي (125000) شخص بسبب تعاطي الخمر³¹، وما تؤدي إليه من حوادث السيارات والطرقات، وجرائم القتل، والوفيات الناتجة عن أمراض وبيلة وقعت بسبب شرب الخمر. وبما أن التدخين أكثر انتشاراً من شرب الخمر فإن ضحايا التدخين يفوقون ضحايا الخمر بثلاثة أضعاف:

السبب الوفيات سنوياً و الوفيات سنوياً	
التدخين	350.000
مضغ التبغ والتدخين غير المباشر	50.000
شرب الخمر	125.000
جميع المخدرات مجتمعة	20.000
الهروين والمورفين	6.000

وفي المملكة المتحدة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء العموميين أن ضحايا الخمر قد بلغوا (40.000) شخص³² ، بينما يخفض تقرير الكلية الملكية للأطباء (الباطنيين) الرقم إلى (25.000) شخص ، ويرجع السبب في ذلك إلى حساب عدد الذين توفوا منتحرين أو بسبب جرائم القتل: هل كانت

³¹ مجلة التايم الأمريكية ، العدد الصادر في 30 مايو 1980

³² Report of Royal College of General Practitioners: Abalanced view. J. Royal College of G.P., London Nov 1986,(24): 45-53.

الجريمة مقررة سلفاً، ثم شرب الشخص الخمر فارتكبها أم أن شرب الخمر كان الدافع لارتكاب الجريمة . ولا شك أن شرب الخمر عامل مهم في إتمام الجريمة (القتل أو الانتحار).

وبالمقارنة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين أن عدد من لاقوا حتفهم بسبب تعاطي الهرويين والمورفين عام 1983م كانوا (88) شخصاً فقط بالإضافة إلى (77) طفلاً توفوا نتيجة شم الغراء والتولوين والمستنشقات الأخرى. أما ضحايا التدخين فلا يزالون في القمة حيث قدروا بـ 140.000.

الأمراض الناتجة عن شرب الخمر

وفيما يلي استعراض مختصر للأمراض الناتجة عن شرب الخمر على عكس ما كان يظنه الأطباء القدماء :

الخمر والهضم:

تقول مجلة *Medicine International* العدد 62 لعام 1989م³³: (تؤدي الخمر إلى زيادة حدوث سرطان المريء، كما تسبب نزقاً في المريء ودوالي في أسفله، والتهاباً مزمناً فيه وتكثر الإسهالات والبواسير عند شارب الخمر، كما قد يحدث التهاب حاد في البنكرياس الذي قد يكون مميتاً .
" لقد دلت الدراسات التي أجريت على طلاب كلية الطب أن تناول 180 جراماً من الكحول يومياً كاف لتسبب دهنية الكبد ثم تليف الكبد. ويعتبر تليف الكبد السبب الثالث للوفاة لدى البالغين الذكور في الولايات المتحدة والرابع لدى الإناث" .

الخمر والقلب :

تقول مجلة *Postgraduate medicine* العدد 91 لعام 1992م³⁴: " أثبتت الدراسات العديدة أن شرب الخمر تحرّض على حدوث نوبة الذبحة الصدرية وأن معظم حالات موت الفجأة واضطراب نظمية القلب كانت بسبب شرب الخمر.

وقد أوضحت دراسة شملت أكثر من ألفي شخص توفوا فجأة أن نصفهم ماتوا بعد انغماس في شرب الخمر، وأظهرت دراسة أخرى أن شرب الخمر قد أدى إلى رجفان (ذبذبة) أذيني لدى 63% من المرضى دون الخامسة والستين وأن شرب ما يعادل ستة كأسات من البيرة تؤدي إلى مضاعفة حدوث اضطراب نظم القلب .

³³ *Medicine International* 1989, 62: 2S 38-42

³⁴ Sheehy T.W: *Alcohol and the Heart. Postgraduate Medicine* 1992, 91:271.

كتاب هاريسون الطبي طبعة 1991م³⁵

إن شرب كمية معتدلة أو قليلة من الكحول يؤدي إلى انخفاض في كوليسترول الدم الخفيف الكثافة وزيادة نسبتة في الكوليسترول الثقيل الكثافة، وهذا أمر جيد ولكنه مغمور بجانب الأضرار العديدة التي يؤدي إليها تعاطي الكحول فهو سم نافع لعضلة القلب ويسبب اضطراباً شديداً في تنظيمية القلب وارتفاعاً في ضغط الدم، ولهذا فإن المحصلة النهائية لشرب الخمر هي ضرر محض للقلب .
وتقول مجلة اللانست (lancet) الطبية، المقال الافتتاحي (العدد الثاني لعام 1987م)³⁶ :

إن على الأطباء تبليغ رسالة واحدة للناس ، وهي: أن الخمر ضارة بالصحة، وتؤدي إلى حدوث الذبحات الصدرية وجلطات القلب واضطراب تنظيمية القلب وموت الفجأة .

الخمر والجنس:

يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن³⁷

ويقول - صلى الله عليه وسلم: الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر. ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته³⁸
وفي حديث ابن عباس: (من شربها وقع على أمه).

تأثير الخمر:

تأثير سريع: 50% من جميع جرائم الاغتصاب تحت تأثير الخمر (منظمة الصحة العالمية).

- معظم حالات الاعتداء على المحارم كانت بسبب تأثير الخمر (دائرة المعارف البريطانية).

تأثير بطيء: انها تحفز على الرغبة ولكنها تفقد القدرة على التنفيذ (It provokes the desire but takes away the performance) (وليام شكسبير مسرحية مكبث). وهي تؤثر تأثيراً سميئاً على الغدة التناسلية (الخصية) وعلى الجهاز العصبي غير الإرادي المنوط بعملية الانتصاب، كما أن الكبد المريضة بسبب تعاطي الخمر تفقد قدرتها على إزالة هرمون الأنوثة الذي تفرزه الغدة الكظرية. وبالتالي يصاب بالغتنة وتضخم الأثناء³⁹.

المرأة والخمر:

- جسم المرأة لا يتحمل نصف الكمية التي يتعاطها الرجل من الكحول.

- اضطراب الدورة الشهرية ، كثرة الإجهاض وولادة أجنة ناقصة.

- متلازمة الكحول للأجنة Alcohol Fetal syndrome صغر الدماغ والفكين والتخلف العقلي والبدني، وصغر حجم العينين مع عيوب خلقية في القلب.

³⁵ نقلا عن كتاب الاستاذ الدكتور حسان شمسي باشا (أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمر) دار القلم ، دمشق ، 1993

³⁶ Editorial: Dying for a drink. London 1987. II: 1249-50. المصدر السابق

³⁷ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

³⁸ أخرجه الطبراني في (الكبير) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

³⁹ انظر التفاصيل في كتاب : (الخمر بين الطب والفقہ) ، الطبعة السابعة ، الدار السعودية ، وكتاب : The Problem of Alcohol and its Solution in Islam. الطبعة الثانية ، الدار السعودية . وكلاهما للمصنف .

الخمير والجهاز البولي:

تدر البول. ولكنها تؤدي إلى تنكز وموات حليمات الكلية Papillary Necrosis وهو مرض خطير يؤدي إلى الفشل الكلوي المزمن. وتسبب احتقان البروستاتة والمعانة الشديدة للذين يعانون من تضخم البروستاتة.

الجهاز الهضمي⁴⁰:

- التهاب الفم - البلعوم - المريء
- نزيف المريء وسرطان المريء
- التهاب المعدة الضموري
- قرحة المعدة والاثني عشر
- سرطان المعدة
- التهاب الأمعاء
- التهاب البنكرياس الحاد والمزمن
- التهاب الكبد، دهنية الكبد، تليف الكبد، سرطان الكبد.

الجهاز الدموي والقلب⁴¹:

- ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني)
- السكتات الدماغية
- هبوط القلب واضطرابات نبض القلب
- زيادة ثلاثي الترايجلسرايدز.

الجهاز الدموي⁴²:

- نقص جهاز المناعة ونقص الخلايا الليمفاوية المناعية
- عدم تحرك خلايا الدم البيضاء لمواجهة الميكروبات
- تقل المقاومة للأمراض مع نقص شديد في الفيتامينات
- أنواع من فقر الدم أهمها بسبب نقص حامض الفوليك
- انحلال خلايا الدم الحمراء (متلازمة زيف)
- زيادة نشاط الطحال، تكرار النزف.

الجهاز التنفسي⁴³:

- التهابات الجهاز التنفسي المتكررة والخطيرة

⁴⁰ انظر التفاصيل في كتاب الخمير بين الطب والفقه ، الطبعة السابعة ، للمصنف ، ومجلة 68 Medical Clinics of North America, Jan 1984, Vol 1985 : Alcohol and Disease Medical International middle Eastern Edition 51 March 1985 ، ومجلة 48 (سبيل) الطبعة العشرون لعام 1996، ص48.

⁴¹ المرجع السابق

⁴² المرجع السابق

- الالتهاب الرئوي وخراج الرئة والذبيلة

- السل الرئوي

- زيادة في سرطان الحنجرة.

الغدد الصماء والاستقلاب:

- فرط نشاط الغدة الدرقية أول الأمر ثم ينتهي بنقصان نشاطها وحدوث المكسوديميا MYXODEMA

- فرط نشاط الغدة الكظرية (فوق الكلوية) ووجود حالات شبيهة بتناذر كوشنج. Cushing Syndrome

- انخفاض مستوى سكر الدم وخاصة لدى مرضى السكر الذين يتعاطون الأنسولين أو الأدوية (الأقراص) المخفضة لمستوى السكر. ويحدث تفاعل خطير بين عقار الديابنيز والخمور ، مما يؤدي إلى الوفيات وحدوث الغيبوبة.

وأما العقاقير المعروفة باسم الباجوانيد Biguanides مثل الميتفورمين (جلوكوفاج) فإنها تسبب حموضة الدم وخاصة مع تعاطي الكحول.

الغدد الجنسية: سبق الحديث عنها.

هذا غيض من فيض من الأمراض التي يسببها تعاطي الخمور ومن أراد المزيد فليرجع إلى المراجع الطبية الحديثة أو إلى كتاب: (الخمر بين الطب والفقہ) وكتاب:

The problem of Alcohol and Solution in Islam

لكاتب هذه السطور. وكتاب الدكتور حسان شمسي باشا (أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمور)

الخلاصة

ان أحاديث المصطفى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - معجزة كاملة حيث نهت أحاديث عن التداوي بالخمير ، والتدفئة بها، وصرحت بأنها داء وليست بدواء ولا شفاء في زمن كان العرب يعتبرونها فيه دواء وغذاء وباعثة على الكرم والشجاعة والسخاء.

واستمر الأطباء على ذلك الوهم وأنها معين على الصحة ، مخصبة للبدن ، طاردة للفصول والأخلاق الرديئة ، شاحذة للذهن ، مقوية للجسم ، مهضمة للطعام ... الخ وأن شربها باعتدال من أهم أسباب الصحة والعافية، بل إن السُّكَّر والعريضة منها مرة أو مرتين في الشهر مفيد للصحة أيضا.

ثم جاء الطب الحديث فأوضح زيف جميع ما قالوه، وأنه الباطل، والبهتان، والأوهام. وأن ما قاله الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - هو الحق الذي لا مرية فيه وأنها داء وليست بدواء كما زعم الأطباء. وأنها لا تدفي الجسم بل تؤدي إلى فقدان الحرارة ، والموت من البرد وهو يشعر بالدفاء الكاذب. وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - معجزة لم تظهر أبعادها الا في القرن العشرين .

الفهرس

2	مدخل
2	الاحاديث الشريفه في منع التداوي بالخمير
3	أقوال المفسرين في قوله تعالى
8	منافع الخمر في التراث الطبي الاسلامي
16	الخسائر الاقتصادية للخمر
17	الكوارث الاجتماعية والصحية بسبب تعاطي الخمر
18	المخاطر الصحية الناتجة عن شرب الخمر
20	الوفيات الناتجة عن شرب الخمر
21	الامراض الناتجة عن شرب الخمر
24	الخلاصة